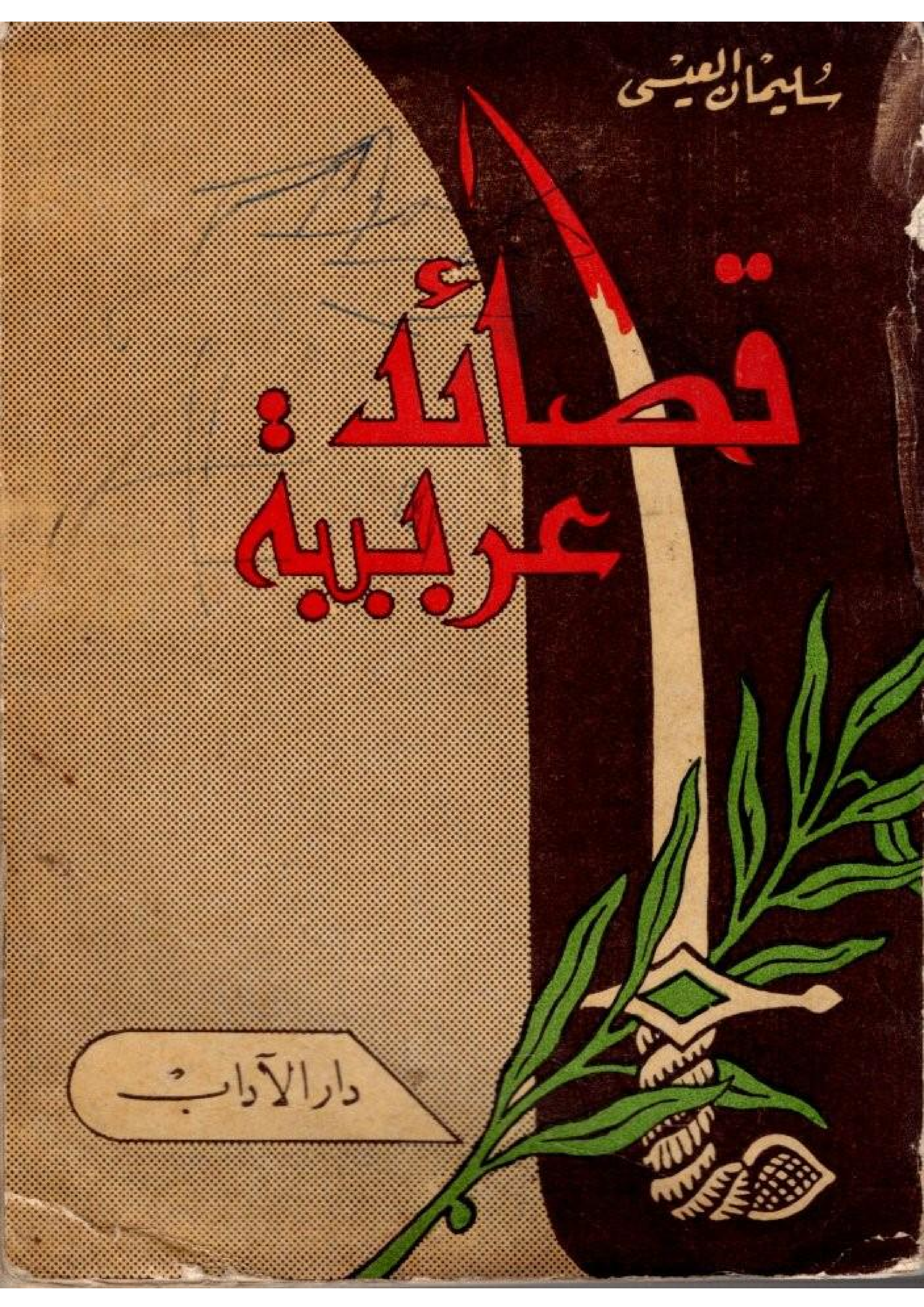

سليمان العيسى
قصائد عربية
دار الآداب

قصائد عربية

سليمان العيسى



منشورات دار الآداب - بيروت

الطبعة الثانية

بيروت ، تشرين الأول ١٩٦٠

الإهداء

إلى الأطفال العرب
الذين سيقولون ،
وهم يقلبون هذه الصفحات
كان في وطننا العربي استعمار
وكانت فيه حدود ... ودول

سليمان

القصائد

صفحة

رسالة إلى خطيبها في الجبهة

دمشق : ١٧ نيسان – صباح عيد الجلاء

الصبح يَلْمُلِمُ عن ذُرى
« قسيون »(١) أهدابَ الظلامِ

والربوةُ الخضراءُ أغْنِيَةٌ
تَهزّ .. بـــــلا كلامِ

(١) الجبل المطل على دمشق .

والشام .. ساقيةُ الربيع ،

ولو عرَفْتَ بأيِّ جامِ

بَردى ، وأمواجُ الضياءِ ،

وعطرُها بعضُ المُدامِ

والعيدُ في نيسان سكرةُ

أمةٍ ، وشبابُ عامِ

والطالعون على الحياة ،

كأنهم عبَقُ السلامِ

جيلُ البطولةِ كله

والدربُ يهدرُ في الزحامِ

بعثَتْ بلادي ، فالربيعُ

شموخُ ناصيةٍ وهـــامِ

ألصبحُ ينفضُ عن ذُرى

« قسيون » أهدابَ الظلامِ

والشام .. غارُ الوحدةِ

الكبرى أكاليـــلُ الشآمِ

★

وضّاح .. أين بداكَ ،

أشبيكُ في لهيبها هديًّا ؟

وأضيع في حُلُمٍ صباحَ

العيدِ يُرْعِشُ جانحيّا

ويمر موكبُ أمـــتي

نشوانَ ، هدّاراً ، أبيّا

وتَخُطاه خفْقٌ في ضلو

عي ، أو سناً في مقلتيا

وملاحمُ الثوار تزْحَمَ

مسمعَ الدنيا دويـــا

ما زلتُ في عينيكَ أبـ

صرُ شعبيَ العربيّ حيا

تظمَا ميادينُ الكفاحِ ،

فتستقي دمه الزكيّا

ما زلتُ في قسَماتِكَ

السمراء ألمحه جليا

كالموج ، كالشلال ، يَهْـ

ـدِرُ ، صامداً أبداً ، عتيا

ما زاده زَرْعُ السدودِ

بوجهه إلاّ مُضيّا

★

جدَلْتَ من خصَل الربيع ،

ومن ذُؤابات الأقاحي

أضمومةً خضراء . تعبَقُ

بالإباءِ ، وبالسماحِ

للموكب الهدّار ، مَرّ

بشرفتي عند الصباحِ

لقوافل الأبطالِ .. سُمْرُ

زنودِهم حُلُمُ السلاح

لرفاقك المتعطشينَ

الى الفداء بكل ساحِ

لِلجيش ، تقفو خَطْوَه
قِصصُ البطولةِ والأضاحي

نَحمي زلابقَ أرضِنا
من بَطْشةِ الغدرِ الوَقاحِ

ونردُّ نابَ الوحش
منحطماً على صخر الكفاحِ

ضفَّرَتُ أطواقي لمَوْكبِ
أمتي مِلءَ البطاحِ

يتعجَّلُ الثأرَ القريبَ ،
وعودةَ الوَطنِ المُباحِ

★

وضّاح .. حدِّثني عن

الميدان ، عن ظمأِ الحدودِ

للموعدِ المضروبِ بينكمُ

وبين ثرى الجـــدودِ

ألِلص .. افقده الصوابَ

تفتُّحُ الفجرِ الوليــد

وتألّقُ التاريخِ ، تــا

ريخِ العروبةِ من جديدِ

ألِلص .. يُنْذِرُ باللظى

والحقّ جبّارُ الصمودِ

إني أخافُ .. فلستَ ممن

يصبرون على وعيـــدِ

إني اكاد اراكَ تهـــزأ

بالزوابـــعِ ، والرعود

وتَشُدّ رايتَكَ الخضيبة

فوق ناصيةِ الخلودِ

آمنتُ بالوطن الكبير ،

يُطِلّ خفّاقَ البنود

بطريقنا الدامي ، بأمتنا ،

بصخرةِ « بورسعيدِ »

★

ايغيبَ عن عينيّ طيفكَ

خلفَ « حفرتكَ » الرهيبه ؟

كفٌ على ضِلعِ الزناد ،

ونظرةٌ ثبتَت ، مَهيبه

وعلى يمينكَ او يَسارِكَ ،

ارضُنا الثكلى ، الحبيبه

واراكَ تهمسُ : لن تظلّ

ديـــــارُ آبائي سليبه

لا .. لن اعودَ ، فساعةُ

الإعصار قد باتت قريبه

العيد ، والافراح ، والحبُ

العميق ُرؤىً كئيبـــه

العيد َنغـّصَه الذئابُ ،

نيوُبها ابـــداً خضيبه

لا .. لن اعودَ ، لأسرق

اللـَحظاتِ ُمرْ ِهقـَة ً ، عصيبه

لي موعدٌ َمعَ من ُيريدُكِ

فوق تربتنا غريبـــه

سنرى .. ِلقـُطّاعِ الطريق

النصرُ ، امْ لضحى العرُوُبة !

★

أمَلي اليكَ ، وحولي
الضحكاتُ تطفرُ ، والاغاني

والمهرجانُ .. وعبقريةُ
امتي في المهرجـــانِ

تثِبُ السطورُ هوىً ، ويَرْ
عشُ فوق احرفها كياني

لِمَ يحرمون بلادَنـــا
الخضراءَ من نُعمى الأمانِ ؟

لِمَ يحملون لنا الدمار ،
بألف فحمَّةِ افعوانِ ؟

الأننا قلنا : لنـــــا

هذي المَرابعُ ، والمغاني !

الأنَ ارضي .. لم يعد

للص فيها من مكان !

اشدد يديكَ على السلاحِ ،

أحسَ عزَمكَ في جَنانِي

يتعرفُ « القرصان » حتَفكَ

حين يلمع في السنانِ

قدَرٌ تحرُرنا ، ودعهم

يوقفوا سيْرَ الزمان !

★

وضاح ... حدّثني متى
تصفو لنا نعمى الجلاءِ !

أنظَلّ نستهدي الجراحَ ،
ونقتفي ألقَ الدماء !

ستقول ــ اعرف ما بصد
رِكَ من سعير الكبرياء ــ

ستقول .. امتنا بخط النار ،
والهيَّ إن تشـــائي !

يحلو نشيدُ الحب حيثُ
اكونُ حراً في غنائي

شعبي بخطِّ النار يَقْـ

تنِص الحياةَ من الفناء

تلك الحقيقةُ كالضحى

يجتاحُ مقلةَ كل رائي

وضّاح ، ابصرتُ الطريق ،

وقــد توَشّحَ بالضياءِ

سأكونُ في الميدانِ قربَكَ ،

عند جلجلةِ النـداء

هذي الرفيقة في السلاح ،

وتلكَ معركةُ البقــاءِ

١٧ نيسان ١٩٥٧

يا رواني عمّان

في محنة الاردن الشقيق ٢٨ نيسان ١٩٥٧

لم يَرُعْني الدجى على اسواري

منذراً دفقة السنا بالدّمارِ

لم يرعني ، اقوى من الموت شعبي

ونهاري ملءَ العيونِ نهاري

زَحفت امتي ، فمعركةُ المجد
غبارٌ نشقه بغبارِ

من عثارٍ يُفجّرُ الشعبَ نمضي
– والجراحاتُ زادُنا – لعثارِ

بيدينا ، ولْيصبغوا بدم الأحرار
منا ملاعبَ الأحرارِ

بيدينا مصيرُنا ، ولنا الشوطُ ،
وارضي مصارعُ الفُجّارِ

★

لم تَرُعْني يا ليلُ قبضتُكَ السو
داء تهوي خضيبةَ الأظفارِ

تعرِفُ الأرض ان بطشتك الكُبْ
رى وداعٌ ، وحشرجاتُ احتضارِ

لم ترعني انقضاضةُ البغي قربي
ودمائي مسفوكةً بجواري

قصفاتٍ ، فالعرش ، والحاضن العر
ش غثاءٌ في زحمة التيـــارِ

الطواغيتُ للجحيم ، وتبقى
لي شموسي ، غداً ، وعرس انتصاري

بيدينا مصيرُنا ، ولنا الشوط ،
فدقّي يا عاصفات جداري !

★

يا روابي عمّان، هل نقل الجزّارُ
سكّينه الى الجـــــزّارِ ؟!

ضحكةُ العرس اطفأوها بعينيـ
كِ ، ولما ننهلْ وميضَ افترارِ

ضحكةُ العرس :. كم هزجتُ عليها
امسِ حتى ترنحت قيثـاري

قصف الحقدُ وردَها ، فأغاني
العيد في لمحةٍ فحيحُ ضواري

وربيعُ الجلاءَ لسعُ صقيعٍ
ورؤى المهرجان لفحُ اوارِ

يا روابي عمّان ، محنةُ فجرٍ
لم يجيء مولدٌ بـــلا إعسارِ

امهليهم يا ارضنا يُترعون
الكأس من احمر الدم الفوارِ

.

ويصبّون حقدهم فوق رأسي
ويكمّون صيحتي بالنـــار

رَوَّعتْ قبلهم اساطيلُ شطآ
ني ، وضاعت بين الحرائق داري

وصمدنا ، وقطّع اللصّ رجليه
على درب ذلةٍ واندحارِ

امهليهم يلملمون بقايا
العار ، فالمُلكُ في بقايا العارِ

لبسَ المسْخُ لبدة الاسد الورْ
دِ ، وتاه الرقيعُ كالجبّارِ

محنةُ الفجرِ ، لم يُفاجأ بها
الفجرُ، ولا استغلقتْ على الابصار

في دمشقٍ من عارها اثرٌ با
قٍ ، وذكرى لمجرمين كبارِ

نفضتْهم عنها كما انتفضَ الجسم
والقمى بعـــالقِ الأوضارِ

يا روابي عمان ، للعرب الشو
طُ ، وهم صامدون في المضمار .

★

انا في الشام ، اي عبءٍ على الشا
م ليحلو المساءُ للسمّارِ !

اي عبءٍ ، لنحمي الدوحة الخض
راءَ من شر حاقد الاوكارِ

أي عبءٍ ، ليفتحَ الشعب عينيه
على أرضه بـــلا استعمار

أنا في الشام .. موجةٌ من جباهٍ
أقسمتْ لا تراجعت عن غمارِ

أقسمت ، لا مشت لغير عظيمٍ
عصّبتها ساحـاتُهُ بالغار

أيها الناصحون خلفَ خُطانا
بعض ما في نفوسهم من صَغارِ

ما رمينا الى « الممثل » طَرْفاً
همّنا مجرمون خلف الستارِ

إسمعوها تدقُّ أفئدةً غُلْـ
ـفاً ، وزَيفاً ألقى بكل خمارِ :

أنا من كافرين بالسالبي أرضي ،
أهذي علامةُ الكفّارِ ؟!

أنا من كافرين بالذابحي قـــو
مي ، وبالناثريهمُ في القفار

أنا في الهادمين ما دام حولي
كبدٌ جائعٌ ، وجسم عاري

أنا في الهادمين ما دام « صهيون »
بنـــاءَ البانين فوق دياري

أنا من كافرين « باللص » يشري

ويبيع الإله « بالدولارِ »

أنا من « مارقين » آلَوْا يموتو

ن .. لينجوَ شعبٌ من الأخطار

★

أنا في الشام ، أستقي من جراح

الضاد لحناً مضرّج الأوتارِ

تركته عمانُ هدرةَ بركانٍ

بصدري ، وغمغماتِ انفجار

وثبتي وثبة العروبة لا رو
ضي يطيق الدجى ولا أطياري

ودمائي على شواطيء مصرٍ
في الميادين ما تزالُ شعاري

لي على النيل ماردٌ عربيٌ
وحيـــاةٌ تمور كالإعصارِ

وميامينُ من بقايا سيوف
الله مسلولةً عـــلى الادهار

ساعدٌ لاقتلاع أعمدة الذل ،
وزند لشامخات الفخــــار

لي على الشام قلعةٌ من صمودٍ
تتحــــدى مطامح الأشرارِ

يلطم الغدرُ عن يمينٍ جناحيها
فيهوي معفـّراً عــن يسار

لي على القدس صامدون ، ولو
جُنَّ جنونُ المستعمر الغدار

لي غدي .. مثلما تبلـّج وجه
الصبح عن الف روضةٍ معطار

لي جمالٌ ، وبور سعيد ، ولي شع
بي ، ودقّي يا عاصفات جداري

★

مصرُ ، يا مصر ، يا حنيني إذا
رجّعتُ يوماً قصيدة الثوار !

يا كفاح الضياء يزرعُ في الأرض
شموساً عبر الدجى ودراري !

يا عرين النسور ترتد عنه
أضلعُ المعتدي زَرِيّ نثارِ

يا سرايا عمرٍو حداها صباح
البعث «عمروٌ»(١) لمطمح جبّارِ

هذه أمتي ، جناحاك يا مصرُ ،
فشدّ بهما على الأخطارِ

---

(١) عمرو بن العاص وجمال عبد الناصر

يقصرُ الحاقدون عنك فيرمون
حواليك باللظى والشرارِ

أنتِ ، انت الطعين في الشام ، في
عمان ، في كل موكبٍ هدّارِ

قهقهي للدجى ، ولُمّي على النسر
فراخ الصقورِ ، والأثمـــار

هذه أمتي ، جناحاك للثأر ،
وقولي : متى يدمدم ثاري ؟

تحية الى أصدقاء الشمس

مهداة الى الصين الشعبية، **وشعبها العظيم**

يا أصدقاءَ الشمس ، يا صانعي
براعم التاريخ .. منذ أثّغَرْ !

عُذراً ، إذا غنيتُ في موطنٍ
كلّ ارتعاشٍ فيه لحن عَطِرْ

تفتّح الفكرُ على دربكم

فالأرض غرقى بشهيّ الثمرْ

والفن ، هل يَقرعُ محرابه

شعري ، وحولي مُعجزاتُ السور ؟

فرائدُ الإبداع .. ما يشتهي

القلبُ ، وتستحلي الرؤى والفكَرْ

حلّيتمُ الدهر .. فكم روعةٍ

على خطى الدهر ، وكم من أثر !

يا صين ، يا أعرقَ أنشودةٍ

باح بها ثغرٌ ، وغنّى وترْ !

تحيةً ظمأى :: ولن ترتوي
وفي الثرى عن أي قيدٍ خبَر

قد كنتِ أحلامي، وفجر الصبا
يَغْذُو خيالي بأحبَّ الصور

بالروح أبناؤكِ ، هل صُغتهم
جميعَهم من نَفحات الزّهرْ

يكاد يَندى اللفظ في ثغرهم
أهوى على الثغر نسيمَ السحَرْ

الناعماتُ الدّل .. جاراتُنا
تقدس الدل ، وعاشَ الخفر !

وأصدقاءُ الشمس جيرانـنـــــا
والمبدعو عالمنــــــا المنتظرْ

★

يا مَطلِـع النور ، هوى شاعرٍ
يحلو الهوى في أرضه والسمرْ

سأغمس الأوتارَ في عبقرٍ
قد يبلغُ الظمآنُ بعض الوطرْ

جئناكِ نستلهم حُمر الخطى
والدربُ مزروعٌ بدامي العِبَرْ

تباركَ النّبْعُ ، ولو شابَهُ

في غفلة التاريخ بعضُ الكَدَرْ

فجرّْتهِ الآن ، ولن ينثني

أو ترتوي أنت ، وتُروي البشر

الثورةُ الكبرى ، وفي أضلعي

يا أختُ منها عربيّ الشررْ

يُضيئها عبر الدجى شاعر (١)

مَنْ لي بخيطٍ من ضياءِ القمر !

---

(١) اشارة الى شاعر الصين وقائدها العظيم ماوتسي تونغ .

ألثورة العطشى ، خذي مهجتي

واسقي بها البركان أنّى هدَرْ

لن تحملي وحدكِ أعباءهـــا

تأبى المروءاتُ وتأبى الذِكَرْ

تعرفكِ الصحراءُ يا أختها

والشعر ، والحب ، وأشيا أخر

كنا، ومازلنا ، جناحيْ ضحى

حجولنا ملءَ الدنى والغرَرْ

على الرمال السمرِ إعصارُنا

يزلزل الطغيانَ أنّى زأرْ

لنـــا غدٌ ، نَصنعُهُ مثلما
تهوى السواقي ، والندى ، والزهر

غدٌ كدفق الفجرِ لا يلتقي
فيه سوى الاحرار رَغْمَ القدر

في كل أرض هيأتْ أمةٌ
له ، كما هيأتِ ، عُرْس الظَفَرْ

بكين ٢٢ آب ١٩٥٧

الليل في بكين

اللَّيلُ .. أعماق تناديني ، وصمتٌ يحلمُ
وشرفةٌ يلفني فيها سكون ملهـــم
وخطُوات في الطريق حلوةٌ ، تتمتم
صمتٌ ، كأعماق الحضارات ، وشيء مبهم
يذوب سحراً في دمي ، قصيدةٌ لا تُنْظَم
يا ليل .. اندى لغة انت هنا ، وارخم
بكين .. كونٌ حالم وشاعرٌ مستسلمٌ

★

احب هذا العَبَق الساري كعطر الابد

يهمس في سمعي حكايات الهوى في بلدي

الشارع الساجي امامي ، والفضاءُ العسجدي

والصمتُ في « بكين » وشوشات لحن غردِ

يذوبُ في رقته امسي ، ويومي ، وغدي

يا وطنَ الصفاءِ ، يا حلم السماواتِ الندي

ايّ العيون يَرِدُ الشاعرُ والشعر الصدي !

★

بيني وبين الاهلِ والديار ليـــلٌ يَزخرُ

ونجمةٌ تضيع في الافق ، وأخرى تزهرُ

وموجة من الحنـــين في السكون تهدر

ويرتمي حولي جناحٌ وادع مُعَطّرُ

يضمني ، فالشرفة السمراء لحن مسكر

بكين .. هذا الصمت ، هذا الليل ، هذا القمرُ

أنت التي سكبته دفقةً وحيٍ تسحَرُ

★

لمّي جناحيكِ على السرّ الكبيرِ الوادعِ

للفتنة البكر جناحاك ، وللروائـــع

إني على الشرفة رفّاتُ خيالٍ ضائـع

وأنت يا بكين ملءُ القلب ، ملءُ السامع

يا حلوة المساء ، يا ساحرة المطـــالع

نحن أليفان هنا .. وهـــذه مراتعي ،

وللنفوس المظلمات كل بعـــدٍ شاسعِ

★

إنا أليفانِ ، تلاقينا ، فكان شاعرُ
وعالمٌ حلوُ الرؤى يعب منه الخاطرُ
وأومأ الحبّ ، فذاب ناظرٌ وناظر
وضمنا في نشوةٍ ركبُ الحياة الظافر
بكين .. هل تنسين ؟ إني ابداً لذاكرُ !
الشرفةُ السمراء ، والليل العميق الساحر
غداً ، اذا لجّ بنا البينُ ، وغاب السامر
قولي : هنا طاف الهوى ومرّ يوماً شاعر

فندق بكين : ٢٧ آب ١٩٥٧

نغمة الصّبح

الى الاخوة العرب .. رسل الثورة
والوحدة .. من مصر ..

أليناببيع ، فانعمي بالضياءِ
واستقي يا مدارجَ الشهداءِ !

موجتي :: ألقت الشراع على
الشام ، ورفّت على العيون الظماءِ

نعمةُ الصبح أن تلمّ بأرضي
خطوات الحـرية الحمراءِ

والمنى الخضْرُ .. أن أُمدّ جبيني
للضحى من عروبةٍ وإخـاءِ

ظمئتْ كل خفقةٍ من ضُلوعي
وشكت كلّ قطرةٍ من دمائي

وتململتُ .. ألف جُرحٍ بصدري
وتحفّزت .. رحبةٌ أجوائي

بين جنبيّ أمتي ، تزرعُ
الدرب جراحاً هدّارة الأصداءِ

وعـــلى كل مطلعٍ عربيٍ

مزقٌ من ضحيةٍ ، ونداءِ

ألسؤال الظمآن .. يحترق الشو

قُ حنيناً لرجعـــه الوضاءِ

والدويّ العنيد .. في فم شعبٍ

إسمعيه يا مصرُ دامي الرجاء

أتعودين ؟ والعروبة ترنـــو

قبل إرساءِ وحدتي وبنائي !

★

بالضحايا يا مصر ، بالمزّقِ الحمرِ

على كلّ ساحةٍ للفداءِ !

بدماء الثوار تنزفُ نـــــاراً

وضياءً ، بشهقة الأبرياء

بالألوف المنشّرين على الدرب

جُزازات خيمةٍ ســـوداءِ

بنجيعٍ ، ما زال في بور سعيدٍ

أَلَقٌ منه عابقٌ في الفضاء

بالصناديد في الجزائر يَلقون

دمـــارَ الجحيم باستهزاء

ببقايا من شِلْوِ حيفا ويافـــا

مدّها المجرمون للاعـــداء

بعُمانٍ يا مصرُ، بالجبل الأخضر

يُبلِـي في النار مرّ البــلاءِ

لا تعودي .. إلا على الوحدة

الكبرى.. مللنا السرى على الاشلاء

★

الينابيع .. هدرة المغرب الدامي

تهـــز العروق في الزوراءِ

موجةٌ ، كل خائنٍ زَبدٌ فيها،

وكل انتكاسةٍ رعنـــاءِ

موجة الثورة المضيئة يا مصر ،

وأنتِ الحـــداء تلو الحداء

يتحدّى سناكِ غمغمة الليل ،

مجيـــداً هزيمة الظلـــماء

إسفحيه ، فالنبع غير ضنين

واغمري كلّ جبهةٍ سمراءِ

الكسيح الجبان.. باقٍ على الدرب ،

فمرّي بنـــا على الجبناء

وعروشُ العبيد .. في حمأة العار

دعيها تلْعقْ خُطَى الدخلاء

قدرٌ .. أن نطل كالشمس شعباً

عربياً موحّد الارجـــاء

قدَرٌ .. أن نَمُرَّ فوق الأعاصير
ونمشي بالنصر فوق الفنـــاء

★

أيها الوافدون ، والنشوة البِكرُ
تهز الدروب قبل اللقـــــاء

نفحةٌ ، في ظلالها ألمح الأجيال
رفافةٌ من الصحـــــراءِ

ألمح النيل .. ماج في كل صدر
عربيٍّ دنيـــــا من الكبرياء

ألمح الفارس الذي يصنع التا
ريخ نوراً في زحمـــة الانواء

بسوادِ العيون طيف جمال

والميـــامين من سيوف السماءِ

زرعوا النصر في شفاه الملايين

نشيداً مخضّباً بالإبــــــاء

يستبد الدجى ، فتبسم مصرٌ

بسمة البعث خـــالد اللألاءِ

★

يا رفاق الكفاح .. والأرض حولي

خفقةٌ من محبةٍ ووفـــــاء

الترّاب الذي يَلُمّ خطانــا

صرخةٌ تستجير بالأنبيــــــاءِ

من فلسطينَ ، من عمان ، من الاه

راس ، من كل شهقةٍ خرساء

من ضمير التاريخ ، تاريخنا الفذ ،

معينِ الأبطال والانبيـــــاء

من غدٍ مشرقٍ كأنّ يمينَ الله

تسقيه وحـــــده بالرّواءِ

صرخةٌ أن نعود ، نعطي رحابَ

الارض ، حنّت رحابها للعطاء

صرخةٌ ان نعود .. فالكون ظامٍ

من جديدٍ .. لدفقةٍ سمحاءِ

★

ما لرعد الطغاة يهزم حولي

وحشود العبيد تنزو إزائي !

فقد اللص رشده حين مزقنا

قنـــاع الجـــريمةِ النكراءِ

وتركناه عاريـــاً يتلقى

من شفاه الدنيا سياط ازدراءِ

كيف يرضى .. ونحن نجتث جذراً

إثر جذرٍ منا بقايا الداءِ !

كيف يرضى ، وقد تفجرتِ الار

ض حواليه بالشموس الوضاءِ

ليس يؤوي اللصوص إلا ظلامٌ
حالك اللون ، أغبر الاجواء

ألضحى للشعوب ينطلق الاحرار
فيها كدفقـــــةِ الاضواء

ألضحى.. للمواكب السمر من شعـ
ـبي تشقُّ الطريق للعليـــاء

ألضحى .. للممزقين على الصخر
بأرضي مخالب الرقطـــاءِ

نحن في ساحة النضال صمودٌ
عربيٌ ، مصمـــمٌ كالقضاء

نحن ماضون .. فانعقي يا أعاصير

ولمّي العبيـــد للإصغـــاء

وطني ، مدرج العبير ، سليه

ألف غازٍ طوى ، والف اعتداء

أللواء الخفّاق في بور سعيدٍ

يتحدى عـــلى ذرى الشهباءِ

حلب ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٧

ذكرى اللواء

ألقيت في مهرجان اللواء السليب ..
بحلب ، في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٧ .

عشرون ، دامية الخطى
مخضوبة بلظى الكفاحِ

مرّت كحالكةِ السواد
علىَ أكاليـــل الاضاحي

عشرون ، من عمُر النضا

لِ معَصّبات ٌ بالجراحِ

من ساحةٍ عطشى ، ولا

شكوى ، الى جمَرات ساحِ

عشرون يا بلدي الصغير ،

دَرَجْنَ في هوج الرياح

غنّيت ملْحَمةَ اللهيبِ ،

وانت تلهمني صداحي

عشرون ، اوقظها فـــأو

قظ قصة الوطن المباحِ

أيّ الجـراحِ ألمسه

لأعودَ محترقَ الجناح !

★

عشرون ، يا وطني الصغير ،

أحسها ضربـات قلبي

درب العروبة والكفاحِ ،

وزقزقات الفجر دربي

لم أنسَ يا بلدي ، فقيكَ

على الرصاص فتحتُ هدبي

اطفالكَ الثـــوار هم

شعري كما كانوا ، وحبّي

حملوا العقيدةَ ، والسلا

ح بكفّ دون العشر ، زغْبِ

المـــادرون على طريقِ

البعث ، اترابي وصحبي

لو شئت ناديت الصقور

فدمدمَ الإعصارُ قربي

العائدون غــداً ، وهبّي

يا رياحَ البغي ، هبّي !

★

قالوا : غداً ذكرى اللواء ،

ترابِكَ العَطِرِ الشهيد

قالوا ، فتمتمتِ الجراح

على فم الطفل الشريدِ

وتزاحمتْ عشرون عاماً

كي تجلجلَ في نشيدي

ورميت داميــــةَ الطريق

بنظــرة الإلفِ الودودِ

أهوى الصخور الحاملاتِ

حطامَ اجنحـــة الفهود

اهوى طريق السائرين ،

وخلفَهم مزَق القيودِ

أهواكَ يا بلدي الصغير ،

يضيق كبْركَ بالسجودِ

وتعيش تحت النـــيرِ ،

َصلْدَ العودِ ،جبّارَ الصمودِ

★

قالوا : غداً ، وفتحت

أجفاني على مأساةِ جيلِ

ولمحت اتراب الطفولةِ

ينزِحونَ معَ الأصيلِ

الصبيـــة المتمــردون

على الهوان ، على الدخيل

حملوا قلوبَهم الصغيرةَ

في الجبالِ ، وفي السهول

وتمزّقـــوا ، لم تسمعِ

الصدمات شكوى من كليل

بعيونهم تَخلُّج الحيـــاة

بمهجةِ الوطنِ القتيـــلِ

وعلى الشفاه رسالةٌ

تلوي عنادَ المستحيلِ

عربيه الإشراق ، من

شعبي ، من النبع الاصيلِ

★

أأهزّ جرحك يا ترابَ

المهدِ ، يا بلدي السليبَا !

اعرفت شاعركَ الصغير ،

تصوغه ابداً لهيبا !

لولاكَ لم تعرِفْ شفاه

الشعر قافيــــةً خضيبا

لم تحترقْ منها العيون ،

لتنهلَ الفجرَ القريبـــــا

فجَرّْتَ نبعَ الوحدة

الكبرى ، اترمقُها غريبا ؟

وضَاءَةَ الخُطوات تزْ

حم في انطلاقتِها الغيوبا

وتطلّ كالعمــــلاقِ تحـ

شُد حيث اومأت القلوبا

سنعود ، نعقد في مرو

جيلك عرسها خمراً وطيبا

★

أأهزّ جرحكَ ، والعروبة

في دمي جرحٌ يصيح !

اطفالكَ المتمـــــردون

عقيدةٌ ، ومدىً فسيح

ميداننا هذي الصحارى

والمَعَاقِل ، والسفوح

ميداننا الوطن الكبير ،

معاركٌ حمْرٌ ، وسوح

ميـــلاد تاريخٍ على

هَدَرات ثورتنا يلوح

غيري المشرّد فوق هذي

الارضِ ارضي ، والجريح

غيري الذي سيموت ،

حطّم شفرةَ الموت الذبيح

أنا للحيـــاة .. وفاغرٌ

فمه لجــــلاّدي الضريح

لن يَهْزِلَ التاريخ بعد
اليوم ، لن تدمى خطانا

في الشوكِ ، لن نظْمَـــا
لترتوي الجريمة من دمانا

لن يطردوا طفلي، سنَهْزج
فوق قبرهمَ كلانـــا

كانت شموسٌ للطغاةِ ،
ولن تذرّ على حمـــانا

حسبي ، وحسبُكَ أننا
في القيدِ مزّقنا صبانا

حسبي ؛ وحسْبُكَ أننا
كنّا اليتامى في ثرانـــا

عدنا ، لتحترقَ العنـــا
كب والظلام على سنانا

عدنا .. لنُشْرقَ أمةً
ألقى الخلود لها العنانا

★

أنا مـــا أزال أردّ عن
عيـــنيّ اغشيةَ الضباب

وأراكَ يا مهــدَ الصِّبا

ضحْكاتِ جنّاتٍ رطابِ

وتَلَتْ اولى الغمغــماتِ

على سواقيك العِذابِ

وحملت ثورتكَ المضيئةَ

في ضلــوعي كالشهاب

نَذْرٌ لفكرتها دمــي

حَطَبٌ لشعلتها شبابي

كَبِرَ البراعم يا ترابَ

المهدِ في حَلَكِ الصعاب

كَبِرُوا ، فثورتهم دَوِيٌّ
في النجودِ ، وفي الشعابِ

تَطْغَى الرياح ، فتَزْحم
الطاغي ، وتمْعِن في الغلاب

★

إنّا عــلى شفة الوجود
قصيدةٌ نشوى ، وشاعِرْ

ورصاصةٌ تلِد الضياءَ
بأرضنا ، وزئير ثائِرْ

إنا على قمم « العرائس »
الف فجرٍ في الجزائرْ

وعلى الخليج جباهنـــــا
السمراء تَعْبَقُ بالبشائر

إنا على شفتَي جمال
موكبٌ للخلد هــــادر

خلّى على الدرب العبيدَ ،
وغطّت الأفقَ الكواسر

وتفرّ اشباح الطغاةِ ،
لتحتمي خلف المجازِر

الثورة الحمراء تختصر
الطريق الى المقـــابر

★

الصامدون ، وليس أروعَ
من صمودكِ يا بلادي !

الثائرون على الهوان ،
الباسمون على الشدادِ

جبلٌ تعطّش للحياةِ ،
فهزّها بيدِ الجهاد

وتفجّر الينبوع ، فانتشتْ
الحواضر ، والبوادي

في النصر ، في عرس العرو
بةِ ينطوي ليل الحدادِ

بلدي ، ستَعْذب في الضفا

فِ غداً حكاياتُ المَعَادِ

يافا ، لنا في الشط موعدنا ،

ولو جُنَّ الأعـــادي

في العيد ، عيدِ الوحدةِ

الكبرى، اضمَّكِ يا بلادي!

★

٦

ثوار الجبل الأخضر

انـــا لا اعرفهم .. لكنه
نبأ يَرْعَش منهم في عروقي

اقفلِ المذياع .. قبرٌ بـــاردٌ
راح يروي لي انفجاراتِ الشروق

اقفل المذيـــاع .. انباؤهُـمُ
بدمي تسري ، بنبضي ، بشهيقي

انا لا اعرفهم .. لكنهم
قبَسي في كل خطوٍ وطريقي

ليس فيهم – والصحارى بيننا –
غير هدّارٍ بصوتي ، ورفيقِ

الربيع الحـــلو في مَعقليهم
يتحدى كلّ نـــارٍ وحريقِ

صخرةٌ عطشى ، وفهدٌ ثائرٌ
قصة البركان ، والشعب الطليق

حملةٌ رُدَّتْ ، ووحشٌ مزقوا
نابه ، فالصخر ريّان السّموقِ

امطري ما شئت ناراً فوقنـــا
واسفحي عطراً دمانا وأريقي !

يا قوى البغي .. صخوري ، جبلي
بسمةٌ تهزأ « باللص » الغريقِ !

أخضرٌ موطئ اقدامهم

اخضرٌ ، يضحك للنصر الوريقِ

أقفل المذياع .. إني معهم

في الذرى ، في كل هضبٍ مستفيق

بالوضيئين : الضحى في رأدِهِ

وانتصار الحق والشعب وثوقي

مُزّق الإخوة حيناً ، والتقى

في لظى الثأر شقيقٌ بشقيقِ

أيها الاخضر .. يــا معقلهم
ايها الشامخ كالنسر العتيــق

ليس ثوّارك .. إلا امتي
زحفَتْ من كل أخدودٍ عميق

في عمانٍ جذوةٌ من فجرها
وعلى المغرب تزآر بروقِ

انا لا اعرفهم .. لكنهم
في دمي أحرار شعبي ، في عروقي

كلما جلجل عنهم نبـأ
سكر النصر بعلـوي الرحيق

لن تطيقي يا قوى البغي سوى
أن تزولي من ثرانا .. لن تطيقي !

٧ كانون الاول ١٩٥٧

أبيات شعر

أريدها هفّافةً كالصَّبا
ناعمةً مثل رفيف الأقاحْ

يلهو بها غيلان [1] أنشودةً
بين صغار الحي عند الصباحْ

---

(١) غيلان : طفل الشاعر .

يفك باللثغة أسرارَهـــا
وتلتقي فيها رؤانا السِمَاح

ساذجةً مثـــل ابتساماته
وادعةٌ كالفرخ لمّ الجناحْ

اريدها .. لو لم يضِج الاسى
حولي ، وتستصرخْ لهَاتي الجراح

★

اريدهـــا اغنيةً للهوى
تضمها في الصدر عـــذراءُ

تطوف بالكأس رقيق الخطى ..
وينتشي فيها الاحبّـــاءُ

في كل لفظٍ وردةٌ حلوةٌ
حياتهـــا عطْرٌ وافيـــاءُ

يرتاح في واحتها متْعَبٌ
فالظلّ بعد الجهد والمـــاءُ

اريدها .. لو لم تهزُّ الدجى
حولي استغاثاتٌ وأصداءُ

★

أريد أبياتي مروجاً على
دربكَ أحلى من بساط الربيعْ

تفرش روضاً أخضراً أينما
سارت ، فثوبُ الأرض بيتٌ بديعْ

لكنني لم أخطُ إلا على
حرائقٍ في وطني أو صقيعْ

لم يتركوا قطرةَ ماءٍ ، بلى
ضجّت طريقي فسقوها النجيع

لا كان لي قلبي إذا لم تعشْ
في خفقةٍ منه قلوبُ الجميعْ

★

ألقفظةُ الحلوةُ يلهو بهـــا
مستغرقٌ في حلمٍ دافىءِ

لم يستطعها زورقٌ مُجهَدٌ
يصارعُ الموت الى الشاطىءِ

لم استطعها .. بيننا أمـــةٌ
تضجّ بالمأساة يا قارئي !

أبياتُ شعري صَرخاتٌ على
شفاهِ هذا الموكب الظامىءِ

لا فَرْقَ .. والموكب في زحفه
لا فرق .. بين المَيْتِ والهادِىء



أللفظةُ الملساءُ مثل الدّمَى
تصُبُّ في الآذان شكوى الترف

أمقتها .. أمقُتُ تزييفَها
اصالة الحب ، وعطر الشرف

أمقتُها .. تحمـــــل لي قصةً
عن مُسهَّدٍ جفنٍ بالاسى ما انطرفْ

لي هدَفٌ من كلِ حرفٍ ، بلى
واضلعي المحترقات الهدَفْ

الشعر في معركتي قطــرةٌ
تبلّ في الساحةِ جرحاً رعف

★

الشعر .. لا ، لم يكُ أغرودةً
يوماً ، ولا قيثارةً تحـــلمُ

هو الحياةُ انطلقتْ نغمةً
تبني كما تختار او تهدمُ

الشعر ان أخلقَ في ثـــورتي
من كل قاعٍ ذروةً تلهـِمُ

ان أبنيَ الكونَ كما اشتهي
غدي الجميلُ المشرق الاكرمُ

الشعرُ بعض الله .. في وهجهِ
يُضاء هذا العــــالم المُظلِـمُ



دعني لابياتي الـتي حطّمت
جناحها وهي ترودُ القِـممْ

لن ابلغَ الذروة ، حسبي إذا
رنوتُ اني بالاعالي أُحلُمْ

حسبي شعوري انى نبضةٌ
يُحسُّها الماضون في المزدحَمْ

يا رائدي الذروة .. إني لـكم
يا زارعي البِشْرِ بقلب الالم

احبكم .. يـــا من تمزّقْتمُ
لكي تضيئوا كوّة في العدمْ

كانون الأول ١٩٥٧

نشيد للدَّولة العربية

مِنَ المحيطْ الى الخليجْ
من المحيطِ الهادرِ
الى الخليجِ الثائرِ
لبيكَ ... عبد الناصر

تفَجّري يا أرضُ بالذّهَبْ
وأشرقي يا دولة العرب !

مواكباً مواكباً نسير كالرعودْ
للشعب ، للقوافل السمر ، لنا الخلودْ
الى الجحيم هذه الاسوارُ والحدود

يـــا وطني الكبيرْ ..
هل تسمعُ النفيرْ ؟

من المحيط الهـــادرِ
الى الخليج الثـــائرِ
رايـــــاتُ عبد الناصرِ

تموّجي يا أرضُ باللّهبْ
وأشرقي يا وحدةَ العربْ

★

عُدنا الى التاريخ عدنا .. ضمّنا لواءْ ..
نفديه — إنْ عزّ الفدا — نحميه بالدماءْ
لنا السماءُ والثرى ، والمـــاءُ والفضاءْ

والموكب الاخضرْ
والفارس الاسمَرْ

من المحيطِ الهادرِ
الى الخليج الثائرِ
لبّيك .. عبد الناصر

تفجّري يا أرضُ باللهبْ
وأشرقي يا دولة العرَبْ !

★

الى تخوم الوحدة الكبرى ، الى الغدِ
لبّيكِ كل بقعةٍ من وطني المهدّدِ
لبيك .. أقوى من طغـــاةِ الارض
زندي ويدي ..

الارض للاحرارْ
والنصر للثـــوارْ

من المحيط الهادرِ
الى الخليج الثائر
رايات عبد الناصرِ

تدفـّقي يا أرض باللّهبْ
واشرقي يا أمةّ العـَربْ

١ شباط ١٩٥٨

في عيد الوحدة

ألقيت في المهرجان الكبير الذي أقامه
نادي الضباط بحلب احتفالا بمولـــد
« الجمهورية العربية المتحدة » ...

أنا في هدْرة الحناجر ، انسابُ
هتافاً ملءَ الدجى ، ودويا

أنا في زحمة الجماهير ، لا املكُ
إلا الدموع في مقلتيّــــا

الاهازيج تُرعش الافق حولي

وتصبّ الحياة في مسمعيا

أنا في زحمة الطريق ، وغابٌ

من زنودٍ سُمْرٍ يرفّ عليا

الاغاريد .. اي كأسٍ اديرت

في حنايا الدجى ، وأي حميّا !

فرحةُ الضائعين عادوا مع الفجر

يصوغونه ضحىً أبديـــا

فرحةُ الشعب ، شعبنا وهو يطوي

ظلمات العصور والذل طيّا

وعنانُ التاريخ في قبضتيهْ

يا عناني انطلقْ، ودعْ قبضتيّا

انا في سكرةٍ مع الشارع النشوان،

ازجي ، مرنّحاً ، قدميــــا

انا في سكرة دفنت بها الليل ،

وصنت الصباح في جانحيا

اطفأوا النور الف عام بعينيّ ،

ولمـــــوا الأفراح عن شفتيا

لا تلمني ، فلن أعدّ حياتي

في دروب الضياعِ والذلِ شيّا

منذ يومين قد وُجدت، فعمري

يوم اعلنتُ مولدي العربيـــا

★

انا في زحمة الخناجر انسابُ

جنوناً حيناً ، وحيناً ذهولا

لحظاتٌ .. والليل يرقص ،

والاضواء تعلو مدينتي إكليلا

وعلى الافق نجمةٌ هزّها العيدُ

فروّت جـــاراتها تقبيلا

لحظاتٌ .. غنّيتُ في حلمها شعري

وصارعتُ ليلَها مغلولا

يا ليالي الضياع ، والقيد ، زولي

نحن باقون وحدةً لن تزولا

وحدة .. تلهم الكواكبَ مسراها ،

وتمشي في القفر ظلاً ظليلا

وحدة . في السماء والارض منها

لهبٌ يغسل الاذى والدخيلا

وحدة .. تفْجُرُ الينابيع في الكون

فراتاً يسقي العطاش ونيلا

وحدة .. تجمع المشرّد بالاهلِ ،

عناقاً بعد الفراق طويـــــلا

وتلمّ المعـــذبين بأرضي

موجةً لن تضلّ بعدُ السبيلا

يا ليالي الضيّاع والذل غوري

تحت اقدامنا رعيلا رعيلا

عربيّ الشعاع هذا الضحى

المتلعُ جيداً الى الخلود أصيلا

سلبتنا الدنيا قناديلنا الزهرَ ،

فعدنا .. نُحيلها **قنديلا**

★

اين اهلي ؟ أضمُهم وأدقّ

الكأس نخبَ انطلاقهِ العملاق

منذ يومين قد وُلدتُ ، فصبّني

نشيداً يا روعةَ الإشراقِ

اين اهلي على الذرى الشمّ في

لبنان ؟.. تحلو في العيد كأس التلاقي

اينَ اهلي.. في القدس ، فوق الضفاف

الخضر ، ضجّت في صدرهم اشواقي

اين بغداد معقلُ الصيّد من قومي

تدكّ الاسوارَ بين العناقِ

لكأني اجرّ خلفي حطاماً

من عقال في زندها ووثاقِ

العراق الحبيبُ .. طال دجاه

انا ادرى بصاعقات العراقِ

اين اهلي فالعيد في كل صدرٍ

زغرداتٌ تضيء في الآفاق

خذ جناحي في الشرق واترك جناحاً

لي على الاطلسي .. لفّ رفاقي

يا صقورَ الجزائر السمر ، عيدي

وقصيدي لكم ، ووهج احتراقي

يا دويّ الرصاص زغرد على « الأ

هراس » .. باقٍ عرسُ العروبة باقِ

لن نردّ السيوف في الغمد حتى

نلتقي تحت بندنا الخفاقِ

★

وازيحُ العصورَ عني ضباباً

في ضباب ، وغمةً كالجبالِ

ويلوحُ التاريخ تاريخ قومي

شعلاً من حضارةٍ وجلالِ

همدت ، ريثما نعدّ لها الخلد ،

وُنلقي قيادها لجـــمال

فاشهديه يا ارضُ ميلادَ شعبي

وتملّيْ مواكبَ الابطالِ

ينسجون الحياة عزاً ، ويمضون ،

فمن ريشهم شموخُ الاعالي

قد طلعنا يا ارض .. وحدْتنا

الكبرى مصيرٌ في قبضة الاشبال

قدَرٌ عودةُ الربيع الى الدنيا ،

فدقّي السدود للشـــلالِ

قد طلعنا ، فاي سدٍّ كسيح
سيعوق انتفاضةَ الاجيالِ !

★

اسمرَ النيل .. في حنايا بلادي
ظمأ ، والمعينُ دفقٌ زلالِ

إسقنا النصرَ ساحةً بعد اخرى
من نضال مظفَّرٍ لنضالِ

لك منا العيون تنزل فيها
بسمات يُشرقن بالآمالِ

لك منا الزنود يا حاطم الاغلال ،

فاضرب بقيةَ الاغـــلالِ

الملايين في ثرى الضاد حُلْمٌ

يتحدى بالاسمر الرئبالِ

هات لي اخوتي .. فروعةَ عيدي

فوق شعري غداً وفوق خيالي

يوم امشي .. في الاطلسيّ يميني

دون حدٍّ ، وفي الخليج شمالي

حلب : ٧ شباط ١٩٥٨

شعر

من منشورات دار الآداب

قالت لي السمراء . . . . نزار قباني

طفولة نهد . . . . « «

انت لي . . . . « «

سامبا . . . . « «

قصائد نزار . . . . « «

قرارة الموجة . . . . نازك الملائكة

وجدتها . . . . فدوى طوقان

وحدي مع الايام . . . . « «

اعطنا حباً . . . . « «

رسائل مؤرقة . . . . سليمان العيسى

عيناك مهرجان . . . . شفيق المعلوف

مطابع دار العلم للملايين
بيروت

٣٠٠ ق. ل
٣٥٠ ق. س